لحن وداع لأيامنا

*

*

اذا كان لي ان اقول ، وان انشد الان ،
فلأتغنّ بأيامك الذهبية ، يا زمن الوصل ،
ولأتغنّ بما خطه العاشقون القدامى .
وما طرّزته النساء الجميلات في السر ،
فوق المناديل ، قبل الرحيل ، وقبل صفير
قطار الندامة والاسر ، قبل انكسار
البنادق ، والانتشار على جسد ميت ، دون
خارطة ، فالمفارق ، كانوا زمانا ومروا
وها اننا
نصمت الان ،
نقتل الان ،
نهرم الان ،
نهزم الان ،

وانا نوقّع لحن وداع لايامنا الماضيات ،
ونرسم فوق القباب نقوشا رمادية ، في الفراغ
نهمهم . تحت سقوف التخاذل نخطب .
تركض فرساننا في الوغى ، لا تبارح اعتابنا
والصدى لا يجيب ، الصدى لا يعود غناء ،
وفاكهة للصفار ، نصالا يعود . تساقطت
يا وطني في القيود ، ارتحلت بعيدا . تغربت
فينا . قتلناك صمتا .
وما من نبيّ
يصعّد آياته في الجموع ، ويرسم بالبندقية قلبا ،
ويحفظ ماء الوجوه ، تقاسمك الهم والبعد
والغربـاء .
فمن يأسر البحر ، ينقش هذا الشرود
السهوم
العذاب ،

الذي يستفيق على وجهك الان ، يشرب
زرقة عينيك ؟ اني لاعلن سخطي وغضبة
من سوف يأتون بعد انحسار الظلال ، ويبدأ
أولهم بالنشيد ، يسمي العروس فلسطين
والمهر حربة .

محمد القيسي